مَنْهَجُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بِالقُرْآنِ
مقاربةٌ بَيْنَ
السَّيدِ الطباطبائِيِّ وَالشَيخِ جَوَادِي آمُلي

ايمان كحيل
جامعة المصطفى العالمية- بيروت -لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

إن المنهج القرآني في عملية التفسير «أي تفسير القران بالقرآن ينطلق من مقولة وهي: القرآن يفسر بعضه بعضاً».

وتعتمد هذه المقولة أساساً على أن القرآن الكريم هو بمجموعه كتاب واحد ومن مصدر واحد وهو الله سبحانه وتعالى وبالتالي لا نجد فيه اختلافا كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

فالآيات مهما تباعدت وتفرقت باعتبار نزولها على النبيﷺ نجوماً وبأوقات متفاوتة، فلا بد أن ينظر إلى الآيات برؤية واحدة غير مختلفة حول القضايا التي نحن بصدد بيانها وتفسيرها باعتبار أن الآيات في منهج تفسير القرآن بالقرآن ينظر بعضها إلى بعض.

فيجب قبل البدء بالتفسير أن يفهم الخطاب القرآني لا أن نفهم القران عبر الروايات، لأن هذين منهجان واتجاهان مختلفان. ويعتبر من أبرز رواد هذا المنهج المفسر الكبير العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان حيث يمثل تفسيره نموذجا لتفسير القران بالقران.

ونحن في هذا البحث نحاول أن نتعرف على منهجية السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان من خلال خمسين آية من سورة البقرة مع مقارنته بتفسير التنسيم لآية الله جوادي آملي والذي كان تلميذاً للسيد الطباطبائي.

فقسمت البحث على ثلاثة محاور:

- **المحور الأول**: مع سيرة السيد الطباطبائي ثم منهجه العام في التفسير ثم منهجيته في تفسير سورة البقرة (الآيات الخمسين).
- **ثم ثانياً**: مع سيرة الشيخ جوادي آملي ثم منهجه العام في تفسير التسنيم ثم منهجه في تفسير سورة البقرة.
- **ثم ثالثاً**: عرض بعض نقاط الاتفاق والاختلاف من خلال هذين التفسيرين.

أولاً: السيد الطباطبائي في سطور:

ينسب السيد محمد حسين الطباطبائي إلى أسرة اشتهرت بالعلم والمعرفة وبتصديها للشؤون الدينية والاجتماعية كما أن سلسلة آبائه كانوا من العلماء المعروفين.

ولد رضوان الله عليه في التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٢١ هـ الموافق لسنة ١٩٠٣ بمدينة تبريز الايرانية. وكانت وفاته بتاريخ ٢٨ محرم الحرام بعد أن قضى ثمانين سنة في خدمة العلوم الدينية ودفن بجوار مرقد السيدة المعصومة في مدينة قم المقدسة.

أنهى مرحلتي المقدمات والسطوح في سن مبكرة ومن ثم هاجر إلى النجف الأشرف عاصمة العلم والعلماء ينهل من معين أساتذتها العظام وتتلمذ فيها على أعاظم العلماء فدرس الفقه والأصول على يد آية الله محمد حسين النائيني والذي كان يشكل مدرسة في المنهج الأصولي. وكذلك من أساتذته العظام أبو الحسن الأصفهاني والسيد علي القاضي والسيد أبو القاسم الخونساري وغيرهم من أقطاب حوزة النجف.

وفي فترة وجيزة نال درجة الاجتهاد من الشيخ النائيني. ولم يكتف العلامة الطباطبائي بدراسته للفقه والأصول بل وسع دراسته لتشمل فنوناً متعددةً وعلوماً

أخرى. فدرس الرجال والدراية والفلسفة والعرفان والأخلاق وكان له إجازة في الرواية من الشيخ عباس القمي وآية الله السيد حسين البروجودي.

ونتيجة لما سببته الحرب العالمية الثانية من أوضاع وخصوصاً انعكاساتها على الأوضاع في المنطقة قرر السيد العودة إلى قم المقدسة لاستئناف الحياة العلمية والتصدي للتيارات الفكرية وعلى الخصوص المادية منها.

لذلك كانت أولى حلقات درسه في قم بعلم التفسير والفلسفة والعلوم العقلية لتنشئة ملاكات اسلامية تخدم الشريعة والأمة وتتمكن من الدفاع عن الدين ضد الافكار المادية التي اجتاحت عقول بعض الشباب.

ساهم السيد العلامة الطباطبائي في تربية أجيال من طلبة العلم والمعرفة وقد كان ممّن تتلمذ على يديه علماء كان لهم الدور البارزفي تنمية العلوم العقلية وكان لهم دور بارز أيضاً في حركة الثورة الإسلامية على سبيل المثال: منهم الشهيد مطهري والشهيد بهشتي والعلامة اية الله جوادي آملي، واية الله ناصر مكارم الشيرازي وغيرهم ممن كان لهم الدور الفاعل والأثر الكبير في حركة التغيير الفكري والاجتماعي.

كان السيد قدس سره يؤكد على حقيقة ان الدين والعقل لا يفترقان وأن العودة إلى الوحي والقرآن الكريم يخرج العقول من تخبطها وحيرتها ويوفر لها الإجابة على الكثير من التساؤلات ويحل الاشكالات التي تقف عندها العقول ولذلك انصبت اهتماماته في البحوث القرآنية.

فقد اهتم بالقرآن الكريم وذلك عبر تحفة التفاسير فطرح تفسيراً تجديدياً إتصف بالعمق والإحاطة الفكرية وقد توافرت فيه مزايا عديدة منها عمق الأفكار وتنوع الأبحاث وعرض لأشهر وأبرز الأراء التفسيرية ومناقشتها وقد أعطى السيد الطباطبائي الفلسفة حيزاً مهماً وربطها بالقرآن والعقيدة فجاء تفسيره مطعماً بالأبحاث الفلسفية.

السمات المنهجية لتفسير الميزان:

يعدّ تفسير الميزان من اهم التفاسير المطروحة بل يعد من أغناها لما يحويه من العمق

الفكري والعلمي والدقة في الأسلوب والشمول في المعرفة وقد انتهج السيد منهج تفسير القران بالقرآن حيث يجري مع الاية ويستوضح معناها بالأيات القرآنية ويسبر أغوارها ليخرج منها الكنوز العلمية والمعرفية.

فهو يفسر القرآن بالقران ويستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر في نفس القرآن ويشخص المصاديق عبر خواص الآيات.

فتفسير الميزان تفسير جامع شامل كما أنه يجمع بين منهجين (التفسير الترتيبي والتفسير الموضوعي) وقد سار السيد الطباطبائي على منهج واحد في البدايات، ففي بداية السورة يبين المكي من المدني، ثم يبين الغرض الأساسي الذي عالجته وأهم الأغراض التي تعرضت لها أيات السورة وبعد ذلك يوزع الآيات المراد تفسيرها على مقاطع قرآنية (وقد يتكون المقطع من أية واحدة أو من مجموعة آيات).

ثم يبدأ بشرح المفردات التي تحتاج إلى شرح لغوي لبيان المقصود. وقد يتطرق إلى بعض النواحي الإعرابية والصور البلاغية إذا اقتضى المقام لبيان فوائد معينة، ثم يتطرق بعدها إلى بيان أقوال المفسرين فيها ثم يبدأ في النظر في الآية وفقاً لهذا القول أو ذلك تمهيداً لمناقشته إما بتأييده أو برفضه وذلك عبر تطبيق منهجه الخاص وهو فهم الآية بالآية والوقوف على حقيقة المعاني.

ولذلك نجده يستخدم ويستعين بالأراء التفسيرية وبالأحاديث والروايات حيث أفرد لها أبحاثاً مستقلة كما أفرد أبحاثاً فلسفية مستقلة وهو في مقام الاستعانة بالروايات يحذر وينبه من الاعتماد على الإسرائيليات فهي لا توضح المراد وتشوش الأذهان بالافتراءات والإنحرافات.

الميزان كتاب يقع في عشرين مجلداً وقد ألحق مع التفسير دليل خاص مقسم بحسب الحروف والمواضيع يمكن القارىء من سهولة البحث عن موضوعات خاصة، وقد طبع مع التفسير وحمل الرقم واحد وعشرين.

انتهج العلامة في تفسير القرآن منهجاً معيناً في التعامل مع النصوص المتصلة

بالنص القرآني وتعامل معها بروح أكاديمية أي ضمن قواعد التفسير نفسها.

ففي كل بحث روائي كان يدرجه في أواخر كل فصل تفسيري كان يكتفي بمجرد عرض النصوص أي بيانها فيما يتعلق بالموضوع دون ان نراه يركز عليها وبالتالي كان يتعامل مع النص الروائي على أنه من الدرجة الثانية منهجيا لذا نرى السيد بهذه الألية كان منسجما مع منهجه. وهذا يدل على ان العلامة الطباطبائي كان دقيقا في فرزه المنهجي وفي التعامل مع مواد بحثه وتفسيره.

فالسيد على الرغم من انتهاجه منهج القران بالقران نجده يعتمد على الروايات في تفسير القرآن إلا أنه كما أسلفنا تأتي في المرتبة الثانية. فهو لا يتعامل بشكل عام مع النصوص الواردة في بيان معاني الآيات على أنها روايات تفسيرية تحدد المعنى القرأني بل يحملها على بيان مصاديق بارزة لمعاني الآيات فحسب.

فضلا عن أنه لم يتعصب لنظرية خاصة نمت في فكره وانبثقت عن فهم معين بحيث لا يمكنه التخلي عنها. بل كان يقرأ الآيات المناسبة لكل موضوع ويأتي بالآراء المتعددة للمفسرين ثم يطرح رأيه أو فكرته أي يحاجج ويبرهن بالعلم عن كل رأي له مخالف للآخرين.

هذا وبرغم عمق وأهمية الجهد المبذول في هذا التفسير ودقته وغزارة علم المفسر إلا أنه يلاحظ عليه أنه متأثر بقناعاته الفلسفية الذي تطغى على عملية تفسيره فهو يغلب العقل دائماً حتى أننا في بعض الأبحاث نجد صعوبة في الفهم ما لم يكن القارىء على دراية وعلم بالفلسفة.

فتفسير الميزان يمتاز بالعمق والأبحاث الدقيقة ويأتي هذا المصنف في مقدمة التفاسير الحديثة، وقد أشار المؤلف في مقدمة تفسيره الى منهجة وأهم ما يرتكز عليه تفسيره من معارف وذلك:

١. المعارف المتعلقة بأسماء الله سبحانه وتعالى.

٢. المعارف المتعلقة بأفعاله تعالى.

٣. المعارفة المتعلقة بالوسائط الواقعة بينه وبين الإنسان كالحجب واللوح والقلم والعرش والكرسي والبيت المعمور والسماء والأرض.

٤. المعارف المتعلقة بالإنسان قبل الدنيا.

٥. المعارف المتعلقة بالانسان في الدنيا كمعرفة تاريخ نوعه ومعرفة النبوة.

٦. المعارف المتعلقة بالانسان بعد الدنيا وهو البرزخ والمعاد.

٧. المعارف المتعلقة بالأخلاق الانسانية وفي هذا الباب ما يتعلق بمقامات الأولياء في صراط العبودية في الإسلام والإيمان والإحسان ثم وضع في ذيل البيانات متفرقات من أبحاث روائية منقولة عن النبيﷺ والأئمةعليهم السلام وأبحاثا مختلفة فلسفية وعلمية وتاريخية واجتماعية واخلاقية...

ويقول السيد أن آيات الأحكام لم يتعمق فيها لرجوع ذلك إلى الفقه[1].

منهجه في سورة البقرة:

يبدأ مطلع السورة ببيان غرض السورة ويرى السيد أن الغاية واحدة وهي التوحيد أو الإيمان والتصديق بكل الرسل من غير تفريق وبما نزل عليهم من الوحي ثم تعرض السورة تقريع الكافرين والمنافقين وملامة أهل الكتاب بما ابتدعوه من التفرقة في دين الله والتفريق بين رسله ثم تبين عدد من الأحكام كتحويل القبلة وأحكام الارث والحج والصوم وما الى ذلك.

ثم يبدأ بشرح الآيات وكما أسلفنا فهو يفرد لكل مقطع بيان وأول البيان هو الحروف المقطعة (الم) وقال أنه سوف يفرد لها بحثا في أول سورة الشورى.

فالسيد نراه لا يتوقف عند كل أية بل نراه ينتقل سريعاً من آية الى أية اخرى فمثال على ذلك ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ وينتقل مباشرة الى شرح ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ فيشرح معنى الهداية والتقوى والمتقين ويأتي بأيات من سورة مختلفة لتدعيم البيان.

ثم يأتي بنهاية البيان ببحث روائي عن الغيب وفلسفي عن المحسوس وغير

(١) الطباطبائي، محمد حسين، ط٢، دار الأعلمي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠١٢م، مج١، ص١٦، المقدمة.

المحسوس وبحث عن نشأة الإنسان والعلم والماديات.

ويقول السيد: أن القرآن متعرض للدقيق من المعارف الإلهية والأخلاق والقوانين الدينية من عبادات ومعاملات كل ذلك على أساس الفطرة وأصل التوحيد بحيث ترجع التفاصيل إلى أصل التوحيد بالتحليل[٢].

ومن بين المواضيع التي استطرد فيها السيد الطباطبائي طويلا هو موضوع الإعجاز القرأني وماهيته بشكل عام ثم قسم البحث على عدة أقسام فبحث في إعجاز القران وتحديه بالعلم]﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[سورة فصلت: ٤١ -٤٢].

ثم التحدي بما أنزل عليه القرآن أي النبيﷺ: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يونس: ١٦].

ثم بحث في تحدي القرآن بالاخبار عن الغيب ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [سورة يوسف: ١٠٢].

ومنها الأخبار عن الحوادث المستقبلية ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم ﴾ [سورة الروم: ١ -٢].

تحدي بعدم الاختلاف فيه ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[سورة النساء: ٨٢].

ويعلق السيد أن ما أشير اليه من المناقصات والاشكالات موجودة في كتب التفسير وغيرها مع أجوبتها ومنها هذا الكتاب.

ثم التحدي بالبلاغة: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[سورة يونس: ٣٨].

وقد أكّد صاحب الميزان على مسألة تصديق القرأن لقانون العليه وأن القرآن يثبت

(٢) ن. م، ص٦٥.

تأثيراً في نفوس الأنبياء من الخوارق.

وتحدث ملياً عن المعجزة وأن القرآن يعد المعجزة برهاناً على صحة الرسالة لا دليلاً عليها.

وقد استفاض في البحث عن الجبر والتفويض ثم أتبعه ببحث روائي عن القضاء والقدر والجبر والتفويض. ثم يأتي ببيان البرزخ في شرح الآية ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[سورة البقرة: ٢٨] إلى نحو اثني عشرة آية ببيان حقيقة الإنسان وما أودعه الله تعالى فيه من ذخائر الكمال وما يقطعه هذا الموجود في مسير وجوده من منازل موت وحياة ثم موت وحياة ثم رجوع الى الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴾.

ويقول السيد: غير أن القرآن كما يعد مبدأ حياته(أي الإنسان)﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴾ الدنيوية أخذه في الشروع من الطبيعة الكونية ومرتبطة بها (أحياناً) كذلك يربطها بالله تعالى وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾[سورة البروج: ١٣].

فالإنسان متطور بأطوار الوجود كما أنه من جهة الفطرة والابداع متعلق بأمر الله وملكوته قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[سورة يس: ٨٢].

هذا من جهة البدء يقول السيد أما من جهة رجوع الانسان الى ربه فيكون عبر طريقين: إما طريق السعادة أو طريق الشقاء وهذا ما يسمى صراط الانسان ويستدرك بعدها السيد فيقول: أما تفصيل القول في حياته قبل الدنيا وفيها وبعد الدنيا فسيأتي كل في محله[٣].

فالسيد تراه في هذه السورة يطرح عدة بيانات مقسمة في مطلعها إلى آيات معينة يريد مناقشتها وأما التي يرى أنها خارج البيان أو تحتاج إلى شرح أكثر أو أن محلها في سورة أخرى تكون منسجمة أكثر مع غيرها فيرجؤها إلى سورة أخرى بعد أن

(٣) مر. س، ص ١١٥.

يقول ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ ﴾فيقول سيأتي الكلام في السماء في سورة حم السجدة. وبعد شرحه لخلق الإنسان وتسخير الأرض له والسموات يأتي ببحث خلافة الانسان في الأرض وسجود الملائكة لآدمعليه السلام وإسكانه في الجنة وفتح له باب التوبة وبعد ذلك إكرامه بعبادة الله وهدايته يقول السيد في بيان مقطع قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٣٠].

الآيات تبين غرض إنزال الانسان إلى الدنيا وحقيقة جعل الخلافة في الأرض وما هي آثارها وخواصها وهي على خلاف سائر قصصه لم يقع في القرآن الا محل واحد وهو هذا المحل.

وأما قصة سجود الملائكة لادم فقد تكررت في عدة مواضع من القران الكريم. وقصة الجنة في ثلاث مواضع: في سورة البقر، في سورة الاعراف وفي سورة طه.

ويعتبر السيد «أنه من المحتمل أن تكون القصة التي قصها الله تعالى من إسكان آدم وزوجه الجنة ثم إهباطهما لأكلهما الشجرة كالمثل يمثل به ما كان الإنسان فيه قبل نزوله الى الدنيا من السعادة والكرامة بسكونه حظيرة القدس ومنزلة الرفعة والقرب»(٤).

ثم تحدث عن التوبة في قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِ ﴾[سورة البقرة: ٣٧] وأطال فيه بشرح معنى التوبة وهي على نوعين توبة من الله تعالى وهي الرجوع إلى العبد بالرحمة وتوبة من العبد وهي الرجوع إلى الله بالاستغفار والاقلاع من المعصية ثم يتوسط هذا البيان شرح قوله تعالى: ﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى ... ﴾[سورة البقرة: ٣٨]ثم يعود فيكرر معنى التوبة.

وفي البحث الروائي يأتي السيد بشرح واف لقصة آدم من خلال سفر الخليقة من

(٤) مر. س، ص ١٣٤.

كتاب التوراة والرد عليها.

وفي بيان قوله تعالى: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾[سورة طه: ١٢١]، وفي باب التأكيد على رأيه في معصية آدم يورد حديثاً عن الإمام الرضا عليه السلام: «﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ وأما قوله عز وجل: «خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتتم مقادير أمر الله عز وجل فلما أهبط الى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾»[سورة آل عمران: ٣٣].

وفي آخر البيانات التي نحن بصدد شرحها يأتي بيانه بمخاطبة الله سبحانه اليهود وذلك في نيف ومائة آية يذكرهم فيها بنعمه التي أفاضها عليهم وكراماته التي حباهم بها وما قابلوه من الكفر والعصيان ونقض الميثاق والتمرد إلى اثنتي عشر قصة من قصصهم وقد عرض السيد في مقدمة هذا البيان الغرض من نزول الآيات بحق بني إسرائيل ويمر سريعاً على تفصيل الآيات اللاحقة إلى نحو ثلاث بيانات لنتوقف وهو يعد من أطول البحوث التي ناقشها السيد صاحب الميزان وأغناها. متسائلا عن ماهية الشفاعة والاشكالات السبعة التي أثيرت حولها وفيمن تجري الشفاعة ومن تقع منه الشفاعة إن كانت من الأنبياء أو من أي عمل صالح وبماذا تتعلق الشفاعة.

«فالسيد يرى أن المحصل من أمر الشفاعة وقوعها في أخر موقف من مواقف يوم القيامة ثم يأتي البحث الروائي وهو تحت عنوان انما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي».

وقد ألحق هذا البحث ببحث فلسفي عن السعادة والشقاوة النفس الشقية والنفس السعيدة فكما نلاحظ أن السيد صاحب الميزان يلائم بين البيانات القرانية والبحوث الروائية والفلسفية والاجتماعية.

ثانياً: الشيخ العلامة جوادي آملي في سطور:

يعتبر العلامة آملي من أبرز المفسرين في تقديم المباحث التفسيريةحيث أنه يملك معرفة كاملة شاملة بمختلف القضايا الكلامية والفلسفية والقرآنية، والتفسيرية والفقهية.

ولد الشيخ جوادي آملي عام ١٣٥١هـ بمدينة آمل في إيران، وعند إكمال دراسته الابتدائية دخل الحوزة العلمية في مدينة آمل. وحضر دروس الأساتذة العظام فيها لمدة خمس سنوات ثم سافر إلى مدينة طهران التي كانت تعد محط تدريس كثير من العلماء والفلاسفة لإكمال دراسته الحوزوية.

ثم بدأ دراسة المرحلة العليا في المعقول والمنقول في مدرسة مروى العلمية وواصل دراسته فيها إلى أن سافر إلى مدينة قم المقدسة لمواصلة الدراسة الحوزوية.

من أساتذته السيد المحقق الداماد، والسيد حسين البروجوردي، والسيد محمد حسين الطباطبائي، والإمام الخميني قدس سره وغيرهم.

ثم أنه كان من العلماء الذي كان لهم الأثر البالغ في نشر العلم والمعرفة عبر تدريس نخبة من العلماء والمراجع العظام فيهم الشيخ محمد جواد الفاضل اللنكراني، السيد كمال الحيدري، والشيخ حسين أنصاريان وغيرهم.

السمات المنهجية لتفسير تسنيم:

قام العلامة جوادي آملي بتفسير القرآن الكريم مدة طويلة من الزمن ويعتبر أسلوبه التفسيري أسلوباً عقلياً ونقلياً، فقد تخصص في المعقول والمنقول. وقد نجح آية الله آملي في تفسير القرآن الكريم وسمي «بتفسير تسنيم».

وقد عالج العلامة بوصفه من العلماء البارزين في الفلسفة والفقه القضايا الإسلامية بنظرة شاملة مقدماً تفسيراً شاملاً للقرآن يعتمد على ثلاثة أساليب: القرآن والحديث والعقل.

لذا يعدّ من أبرز المفسرين في تقديم المباحث التفسيرية حيث استطاع أن يوجد مذهباً تفسيرياً معتمداً على ما تعلمه من أستاذه السيد الطباطبائي قدس سره وتعاليمه، ويعتبر آملي مفسراً ذا رأي ي التفسير الترتيبي والموضوعي وذلك عبر تفسير القرآن بالقرآن.

كما أن اطلاعه وسعة معرفته بمختلف القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يشهدها المجتمع يدخل هذه القضايا في تفسيره ويتطرق إليها.

وقد تأثر آية الله جوادي آملي في القضايا التفسيرية بالحكمة المتعالية وقد اعتمد على الروايات في تفاسيره حيث أنه يقدم المعارف القرآنية مبرهنة كما فعل العلامة الطباطبائي في الميزان، كما أنه عالج الموضوعات بكل دقة وبشكل مخصص مقدماً آراء جديدة اعتماداً على اهتمامه بآراء القدماء.

إن تفسير«تسنيم» بميزاته وأسلوبه الحديث الذي أبدعه المؤلف المفسر قد التحق بالتفاسير القرآنية المهمة والبارزة.

ويعتقد آية الله آملي بالحكومة المطلقة للقرآن على القرآن، أي أن لا يتم النظر إلى الآيات إلاّ عن طريق القرآن وأن جميع المسائل يجب أن تبحث وفقاً للنظام الفكري القرآني، فالوحي عنده مقدماً على أي علم آخر وإن جميع العلوم على اختلافها تستمد وجودها من القرآن، ضمن رؤية شاملة.

من إحدى الميزات الأساسية لهذا التفسير هو أنه يدوّن ويؤلف في زمن إقامة النظام الإسلامي حيث الحرية في الدين والفكر وهذه الصفة أو الميزة لم تتوفر للعلامة الطباطبائي عند تفسيره الميزان.

وعلى الرغم من أن هذا التفسير في أسلوبه وهيكله يتبع طريقه الميزان إلاّ أننا نجد بعض الفوارق البارزة ويمكن أن نعزو ذلك إلى مساحة الحرية التي كان يتمتع فيها آية الله جوادي آملي في عصره.

يقول آية الله في مقدمة تفسيره:

"إن أفضل وأكفأ طريقة لتفسير القرآن وهي أيضاً الطريقة التفسيرية لأهل البيت عليهم السلام هو الأسلوب الخاص الذي يعرف بـ «تفسير القرآن بالقرآن» فان كل آية من القرآن الكريم تظهر وتتفتح معانيها بواسطة التدبر في سائر الآيات القرآنية. فبعض آيات القرآن الكريم تحتوي في داخلها على جميع المواد اللازمة لتأسيس بنيان معرفي مرصوص وبعض آياته تتحمل فقط مسؤولية جزء من مواد ذلك البناء فآيات المجموعة الثانية يتم تبيينها وتفسيرها بالاستمرار في آيات المجموعة

الأولى»[٥].

«فالمعارف القرآنية تحصل بواسطة ضم الآيات ولا يتيسر الوصول الى أي معرفة بواسطة اية واحدة بمفردها».

«فالقرآن هو نور يوجب أن يتم البحث سوية في جميع الآيات التي تبيّن الحدود والقيود والقرائن المتعلقة بموضوع، كي لا يبقى في القرآن موضوع معتم ومبهم في أي قسم من الأقسام»[٦].

ويؤكد آية الله آملي على أن تفسير القرآن بالقرآن قد كان هو السيرة العلمية لأهل البيت عليهم السلام وأن نتائج البحوث السابقة يظهر أن فهم مجموع القرآن الذي هو أعم من الظاهر والباطن والتأويل والتنزيل مختص بآل البيت عليهم السلام .

ويعتقد العلامة جوادي آملي كأستاذه العلامة الطباطبائي أن غير المعصوم بإمكانه القيام بالتفسير وهو كشف ما في الآيات من إبهام وغموض عبر وضع الآيات القرآنية جنباً إلى جنب ولهذا يرى العلامة أن بيان تفصيل آيات القرآن يتعلق بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام .

وقد أجاب آية الله آملي في بحث القرآن في تفسير القرآن الذي في مقدمة «تسنيم» إلى كثير من الأسئلة المتعلقة بالمنهج التفسيري واهتمامه بالمناهج التفسيرية السابقة والمناهج الأخرى.

واعتبر سماحته «أن معرفة كنه وجقيقة القرآن ومجموعه الشامل للظاهر والباطن والتأويل والتنزيل خاص بالمعصومين، أما ظواهر القرآن فهي حجة للجميع وفهمها ميسر لكل من تعلم المقدمات والعلوم الأساسية ونظر وتدبر وفقاً للمنهج الصحيح»[٧].

(٥) أنظر: آملي جوادي، تسنيم، ط٢، دار الأعلمي، بيروت، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، المقدمة.
(٦) م. س، تسنيم، ج١، ص ٩٨.
(٧) أنظر، ن. م، ص ١٣٩.

وقد أشار سماحته في مقدمة تفسيره إلى أن تفسير كل آية من الآيات القرآنية يجب أن يتم ضمن مراحل: وهي أنه يجب فهم الآية المقصودة بغض النظر عن باقي الآيات، بحيث أن النظر يكون في أصل الآية نفسها وبالتالي يكون ذلك هو مفاد الآية.

أما إذا نظرنا إلى الآية المقصودة بواسطة الاستفادة من غيرها باعتبار أن القرآن يفسر بعضه بعضاً ومصدقاً لبعضه البعض فإن المعنى الحاصل يكون هو تفسير القرآن بالقرآن.

أما الروايات فيجب أن تجمع الآيات الواردة حول الآية في سياق شأن النزول وكذلك الروايات التي لها ارتباط مع معنى الآية، ويتم الجمع فيما بينهما، وبعد جمع الروايات المذكورة تعرض نتيجتها وثمرتها على القرآن الكريم، وعند عدم ملاحظة مخالفة مع القرآن توضع في دائرة القرآن الكريم وعند تحقق الانسجام بين الاثنين يتم الجمع النهائي والأخير.

منهجه في تفسير سورة البقرة:

من ميزات هذا التفسير أن صاحبه يفتخر بأنه قد تتلمذ مدة طويلة من الزمن عند المفسر العظيم المعاصر العلامة السيد الطباطبائي.

ومن المواصفات القيّمة لهذا التفسير التي يمكن ملاحظتها هو أن هذا التفسير يعد مكملاً لتفسير الميزان.

لقد بدأ آية الله تفسيره لسورة البقرة بأن وضع مقدمة السورة ثم أسماء السورة، وأوصافها ثم عدد الآيات، وغرر الآيات.

ثم وضع الخطوط العامة لمعارف السورة وهدفها وفضيلتها ثم تحدث عن أجواء النزول وزمان النزول ومكانه واختلاف السور المكية والمدنية، أجواء نزولها ثم دخل إلى أجواء نزول سورة البقرة.

وشرح شرحاً مسهباً الوضع الثقافي والاجتماعي للمدينة والحالة الاجتماعية والحالة الثقافية للمدينة بعد الهجرة، والظروف السياسية والعسكرية للمدينة أثناء

نزول السورة ثم يضع عنواناً لكل مقطع بآية معينة إلى جانب رقمها ثم يتحدث عن خلاصة التفسير بشكل عام ثم التفسير بخواص الآية ويتطرق إلى آراء المفسرين ثم يتكلم عن اللطائف والإشارات ثم يتبعه بأبحاث روائية وغيرها.

وقد شرح العلامة الهدف من السورة وهو العبودية لله سبحانه وتعالى. والإيمان بجميع الأنبياء والكتب السماوية، وعلى هذا الأساس فالسورة تذمّ الكفار والمنافقين لعدم إيمانهم وتلوم أهل الكتاب على ما ابتدعوه من بدع وهي أيضاً تبين الأحكام التي يقتضي الإسلام الإيمان بها.

«ويعتبر سماحته أن الانسجام والتناسق بين صدر السورة وعجزها، خهير شاهد على هذا المدعى، ففي الآيات الأول تستهل السورة بحثها بالحديث عن إيمان المتقين بالغيب، والكتب السماوية، وكفر الكفار، والمنافقين وإنكارهم لتلكم الحقائق، وفي الخاتمة أيضاً يأتي الحديث عن إيمان الرسول والمؤمنين بالوحي والملائكة ورسل الله وعدم التفريق بين المرسلين عليهم السلام».

وقد ابتدأ بشرح الآيات الأُول بإفراد مبحث طويل عن الحروف المقطعة «ألم»، ثم ركز على بيان المراد بالريب، مقدماً بيان حول ارتياب مرضى القلوب في القرآن والقيامة، وارتياب الكفار والمنافقين في دعوى القرآن ودعوته.

ثم يشرح الآيات آية آية مسهباً في التفاصيل، ونلاحظ أنه يدخل في علم الكلام وينقل آراء المعتزلة والأشاعرة، كما أنه يستعمل الإشارات في التفسير ويركز على دور القلب، ومن الأبحاث التي أطال فيها بحث الجنة والنار وأصحابها، ثم عرض لرأي ابن عربي في الجنة ونعيمها ثم أوصاف الجنة وتجسم الأعمال في الآخرة.

وعندما يتطرق إلى موضوع اللطائف والإشارات يستخدم كلمة كمفتاح أساسي في البيان، كما أنه تعرض إلى بحث العهد الإلهي، من حيث عظمته وآثار نقضه.

ويمكن أن نلاحظ أن كل عنوان ولو كان صغيراً يفرد له العلامة مقطعاً حتى ولو كان ثانوياً غير أساسي.

ومن الأبحاث المهمة والبارزة بحث الخلافة وقصة آدم عليه السلام في الجنة وهبوطه إلى الأرض فقد خصص له آية الله آملي مجلداً بأكمله، يبدأ بـ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إلى آية ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[سورة البقرة: ٣٩].

وفي هذا المجلد يضع الآية ورقمها ثم خلاصة التفسير وبعدها التفسير ثم يضع عنواناً جديداً هو تناسب الآية أي ربط الآية المقصودة بما سبقها من آيات ولو كانت متفرقة تصب في نفس المعنى، فقد عرض الآية بنحو مئة وخمسة وسبعين صفحة، بحث فيها الخلافة ومن هو الخليفة ومن هو المستخلف ودرجات الخلافة والفرق بين الخلافة والرسالة والفرق بين جعل الخلافة وعرض الأمانة ودائرة خلافة الإنسان الكامل والخلافة الإلهية والخلافة الشيطانية، والملائكة وجعل الخليفة. والعلم الإلهي وسعته، والتعليم والإنباء والعصمة من الخطأ وتعليم الأسماء، تبيين مقام خليفة الله ومعلم الملائكة والسجود لغير الله، خصائص سجود الملائكة، والنهي الإرشادي لله، والأمر بالسكن في الجنة والتنعم فيها، والمعصية والهبوط، والتوبة وقد عرض في هذا المقام آراء المتكلمين والفلاسفة في التوبة، وسعة الهداية الإلهية، ثم هبوط آدم وهبط إبليس ثم يضع هيكلية وترتيب قصة آدم ثم أخيراً في نهاية هذا المجلد يتطرف إلى قصة آدم في القرآن والعهدين قرابة العشرين صفحة.

وقد كانت لسماحته وقفات لغوية عارضاً لآراء بعض اللغويين في كلمة «وإذا» ثم في «نسبح بحمدك» الباء.

وفي تفسيره لسورة البقرة يركز العلامة في بياناته على الزمخشري والطبري وبحار الأنوار ومفسرين آخرين وعلماء وكتب مختلفة بطرق علمية ويخرج الأحاديث وفقاً لقواعد التخريج.

وفي المجلد الثالث من تفسير تسنيم فقد ابتدأه (إضافة إلى ترتيبه المعتاد في

المجلدات السابقة في تفسير سورة البقرة) بالدعوة إلى أصول الدين الثلاثة: التوحيد والنبوة والمعاد، وقد خصّ آية الله آملي بالحديث عن العهد والميثاق وعقاب ووعيد الله تعالى في قوله: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[سورة البقرة: ٤٠]، وتذكير بني إسرائيل بالنعم التي افاضها الله عليهم من خلال وضعه تقسيمات منهجية مركزة يبدأ بشرح «يا بني إسرائيل»، ويعتبره خطاباً تشريفياً، إلى وفرة النعم عليهم، إلى العهد وموارده، والفيض الإلهي.

ثالثاً: أوجه الاتفاق والاختلاف:

من خلال الاطلاع على معظم التفسيرين في الآيات المحددة يتضح ما يلي:

إن تفسير الميزان ومن خلال الآيات المطروحة فد بحثها السيد الطباطبائي قدس سره في مجلد واحد بنحو مئة وأربعين صفحة، واضعاً البيانات والتقسيمات والأبحاث الروائية فيها.

في حين أن تفسير تسنيم ناقش هذه الآيات في ثلاثة مجلدات، وأسهب في الشرح وأطال.

فمن حيث اللغة فإن لغة السيد الطباطبائي كانت سهلة وقد تنحو إلى التعقيد وقد يكون ذلك مرده إلى أن التفسير قد كتب باللغة العربية اللغة الثانية للسيد الطباطبائي، وقد يكون للاختصار في بعض المقاطع البيانية.

وأما لغة «تسنيم» فقد كانت لغة سهلة وواضحة خلا بعض المقاطع والأبحاث التي تتطلب أصحاب اختصاص لفهمها، فالقارىء العامي يستطيع قراءته والباحث المتخصص باستطاعته أيضاً، ومرد ذلك إلى أن التفسير هو تفسير مترجم من اللغة الفارسية إلى العربية، وشرحها المسهب والطويل هو الذي يساعد أكثر على الفهم.

ومن أبرز المواصفات القيمة لتفسير تسنيم والذي يعد مكملاً لتفسير الميزان هو أنه طرح وناقش البحوث الفقهية وتفسير سائر الآيات والأحكام والحدود الإلهية، التي لم يتم التعرض لها في تفسير الميزان كما قال صاحبه في المقدمة، فقد تصدى لها آية الله آملي

بشكل جامع وشامل لذا يعتبر تفسيره شاملاً وكاملاً ومفصلاً وبهذا يصبح الفقه في خدمة القرآن ومن ضمنه.

ومن معالم تفسير «التسنيم» أنه فتح أبواب المعارف والأسرار الإلهية في عنوان اللطائف والإشارات البديعة، حيث أن أهم كنوز القرآن، احتواؤه على المعاني الباطنة والأسرار العميقة، وقد وصفت الرواية آيات الله في أربع مراتب: «كتاب الله على أربعة أشياء: على العبادة والإشارة واللطائف والحقائق...».

ويعتقد العلامة جوادي آملي كأستاذه العلامة الطباطبائي أن قضية فهم وبيان القرآن الكريم تتعلق بأهل البيت عليهم السلام وهي تختلف عن تفسير القرآن.

وكان العلامة الطباطبائي يعتقد أننا لسنا بحاجة لتفسير القرآن إلى شيء خارج عنه لأنه تبيان لكل شيء كالضوء الذي لا يحتاج للإضاءة إلى شيء آخر بل هو يظهر الأشياء ويمنحها النور.

حتى أن أقوال الأئمة عليهم السلام تساعدنا لنفهم كيف استفاد الأئمة عليهم السلام والنبي صلى الله عليه وآله من الآيات نفسها لفهم الآيات، فالأئمة عليهم السلام المعصومين كالأخصائيين يعلّموا كيف السبيل لتوضيح الآيات.

ففي بداية تفسير الميزان في شرحه لسورة البقرة، لم يتطرق السيد إلى مبحث الحروف المقطعة بل أشار إلى إرجاء شرحها لسورة أخرى.

ولم يتوقف عند شرح معنى الريب بل انتقل إلى بيان المتقين والهداية مباشرة وفي هذا الموضوع نرى أن الشيخ جوادي آملي والسيد الطباطبائي يتفقان في معنى الهداية من حيث كونها تكوينية وتشريعية، إلاّ أن مفاتيح الألفاظ تختلف بين الاثنين.

وكذلك نلاحظ الاتفاق في مسألة السجود لأدم عليه السلام من قبل الملائكة، من حيث أن آدم عليه السلام في هذه القصة لم يكن قبله أي مسجوداً إليه بل كان مسجوداً له، أي أن البدن الترابي لآدم جعل قبلة بأمر الله، والمسجود له في الحقيقة والواقع هو مقام خليفة الله[٨].

(٨) أنظر، تسنيم، م. س، مج٣، ص٣٠٥.

فالسجود لآدم عليه السلام كان تحية ولم يكن عبادة، كما في قصة النبي يوسف عليه السلام في سجود والديه وإخوته.

إلاّ أننا نجد في هذا المبحث مباحث كلامية وعرفانية مثل التشريع والتكوين والإنسان الكامل.

وأيضاً من جملة الاتفاقات على أن النهي عن أكل الشجرة ثم المعصية بأكلها، إنما كان أمراً أو نهياً إرشادياً وليس مولوياً باعتبار أن الجنة خارج إطار التكليف.

وفي قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾[سورة طه: ١١٥]، يتحدث السيد الطباطبائي عن العهد هل هو من باب النسيان ووقوع آدم عليه السلام في تعب الدنيا والخروج من الجنة أم هو ذلك النهي الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[سورة البقرة: ٣٥]، أم أن المقصود منه هو ذلك التحذير من عداوة الشيطان كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾[سورة طه: ١١٧].

فهل هذا العهد عهد كلي وعام كالميثاق الذي أخذ من نبي آدم أم هو عهد خاص كالمأخوذ من الأنبياء(٩).

فيرد السيد عن هذه الاحتمالات بالقول أن العهد عو عهد الربوبية الذي جاء في آية الميثاق مع ميزة خاصة تكون فيه بالنسبة للأنبياء عليهم السلام فهذا الاحتمال هو الاحتمال الصحيح(١٠).

فيرد عليه الشيخ الآملي في تفسير تسنيم لأجل توجيه هذا البيان:

إن ظاهر اختصاص الخطاب بآدم، وكذلك إرجاع ضمير المفرد إلى آدم هو أن الأمر المذكور مختص بآدم عليه السلام، وأنه لا توجد قرينة متصلة ولا منفصلة تشهد على تعميم الخطاب، وفي الكثير من مواضع القصة المذكورة يوجد شاهد متصل أو

(٩) أنظر، تسنيم، م. س، مج٣، ص ٤٥٩.

(١٠) مر. س، الميزان، ج١، ص ١٢٧ -١٢٨.

منفصل على التعميم، ولكنه في بعض الموارد لم تقم مثل هذه القرينة، وأما العهد الخاص بالأنبياء –وليس أصل العهد –فهو مختص بآدمعليه السلام وكذلك مسألة سجود الملائكة وتعليم الأسماء الإلهية من قبل الله فإن جميع ذلك من مختصات النبي آدمعليه السلام ، إذن يمكن بهذا التوجيه القبول بالرأي الأستاذ العلامة[١١].

وهناك كثير من التوافق وكثير من التوجيهات من قبل الشيخ آملي وهذه الوقفات التي ذكرناها من قبل ذكر بعضها لا حصرها.

مما لا شك فيه أن تفسير الميزان من أهم التفاسير على الإطلاق لكنه تفسير مختص يحتاج إلى ذوي علم وخبرة لأن القارىء العامي قد يتوه في خضمه، فالغالب عليه الطابع الفلسفي العقلي، فعلى الرغم من أن السيد العلامة الطباطبائي ذو باعٍ طويل في الحكمة والعرفان إلاّ أنه كان لا يتطرق إلى العرفان في دروسه التفسيرية بل يحيل إلى كتب أخرى.

هذا إن دل على شيء فإنه يدل على التزام السيد بمنهجه التفسيري، وترتيبه المنظم الذي تتحكم به شخصيته المنظمة، كما أنه لم يتطرق ولم يبحث في الآيات الفقهية والقانونية كما أشار في بداية تفسيره، بل تركها لأصحاب الاختصاص.

لهذا جاء تفسيره، مختصراً إذا قورن بتفسير تسنيم، فقد لاحظنا أن بعض البيانات مختصرة جداً، وهناك أبحاث روائية وفلسفية وعلمية واجتماعية تتصف بالحرفية العالية، إلاّ أن من المؤكد ان هناك بعض المواضيع تحتاج إلى شرح أكثر حتى يبين المراد منها وخاصة عند عرضه لآراء المفسرين.

ونرى السيد يعتمد على بعض المصادر والمراجع ويشير إليهم في شرحه البيان، ولا نجد ذلك في أسفل الصفحة، كما أنه عندما يشير إلى آراء غيره من المفسرين لا يذكرهم بالاسم وإنما يشير الرأي الأول والثاني، أو أولاً ثم ثانياً.

في حين أن تفسير تسنيم، ممنهج أكثر في تقسيماته، لكن يغلب عليه الشرح الطويل

(١١) أنظر، تسنيم، مج٣، ص ٤٦٠.

للمقاطع. يستخدم المراجع والمصادر ويشير إليهم في أسفل الصفحة يذكر أسماء يضع تقسيمات في الردود عليها، ويمكن القول أن تفسير تسنيم تفسير متنوع وغني أكثر، هذا فيما يخص الآيات المحددة ومما يجدر الإشارة إليه أن الشيخ جوادي آملي قد اتبع طريق السيد الطباطبائي في طريقة التفسير، إنما زاد ووسع وأسهب في التوضيح.